

وعي قبائل المنطقة الخليفية في المغرب بمأساة فلسطين

Moroccan Northern Tribes' Awareness of Palestine's Tragedy

تعرض هذه المادة مجموعةً من الوثائق المخزنية الرسمية في الفترة الواقعة بين 1939 و1948، والتي تبرز مؤازرة منطقة الريف المغربية (التي خضعت للاحتلال الإسباني بين 1912 - 1956) الشعب الفلسطيني من خلال المساعدات التي قدّمها في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها هذه المنطقة تحت وطأة الاستعمار الإسباني. وعلى الرغم من رمزيته، تُظهر هذه المساعدات وعياً لدى هذه القبائل بطبيعة المأساة التي تعرّض لها الشعب الفلسطيني على يد الحركة الصهيونية.

This article offers a number of official *Makhzen* documents dating back to the period between 1939 and 1948, highlighting the support provided by the Moroccan Rif region (which was under the Spanish protectorate between 1912 - 1956) to the Palestinian people, in spite of the then difficult circumstances caused by Spanish colonialism. This aid, despite of its symbolism, reflects an awareness among these tribes of the nature of the tragedy of the Palestinian people caused by the Zionist movement.

* متخصص بالتراث الأدبي للغرب الإسلامي، أستاذ زائر في جامعة ليون رقم: 1 بمدينة ليون ، وجامعة غرناطة الدولية.

التواصل بين المغرب وفلسطين

بدايةً، نوضح أنَّ الصلة بين المغرب وفلسطين كانت موصولة منذ القديم. ومن يرجع إلى الرحلات الحجازية للحجَّاج المغاربة يجد أحاديث مستفيضة عن حب الحجَّاج بيت المقدس والإشادة بباقي الأماكن المقدسة في فلسطين. ولم تكن الأماكن المقدسة في الشام أقلَّ مكانة من مكة والمدينة المنورة، حتى إنَّ الحجَّاج المغاربة كانوا إذا قفلوا راجعين من أداء الحج والعمرة فإنَّهم يَمرون عبر الشام حتى ينعموا بمسرى النبي ببيت المقدس، ويتزودوا بالعلم من مختلف المراكز العلمية في الشام، حتى قيل: "من يُنْه فرائض الحج وسننه عليه أن يخلل ويقدس"⁽¹⁾. واستقر كثير من المغاربة في الشام وبالضبط في فلسطين وبالأخص في بيت المقدس، وهو ما جعل كثيرًا منهم يمتلك دورًا هناك وامتلك بعض آخر دُورًا وعقارات، وقام بوقفها إمَّا على المغاربة العابرين في مواسم زيارة بيت المقدس، وإمَّا للجالية المغربية التي فضّلت الاستقرار في القدس. ولعلَّ وجود حيٍّ يحمل اسم المغاربة في عمق القدس خير مثال على ذلك.

وبكفي أن نعلم أنَّ الشاب محمد المكي الناصري الذي كان طالبًا في مصر، مثَّل المغرب في أول مؤتمر دولي في القدس الشريف سنة 1931 لنصرة الفلسطينيين، واستغلَّ الفرصة ليطلق صرخة ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني. كما أنَّ رحلات الطلبة إلى المشرق زادت من تعميق الوعي بالقضية الفلسطينية، وذلك حتى قبل نشأة الدولة العبرية وتأسيسها سنة 1948.

كانت السلطات الإسبانية منذ تولي الجنرال فرانكو تبدي تعاطفًا مع الفلسطينيين ولم تعترف بدولة إسرائيل. ويكمن سبب هذا الموقف في كون النظام الفرنكوي كان معزولًا في العالم وكان يتقرب إلى الدول العربية لربط العلاقة معها؛ فقد ساعدت جامعة الدول العربية النظام الفرنكوي للدخول إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1965. ولهذا السبب كانت تطوان ومدن شمال المغرب تتمتع بنوع من الحرية لنصرة القضية الفلسطينية. وفيما يلي نعرِّف بتأثيرات مأساة فلسطين وبالأصدقاء الواسعة التي كانت لها في منطقة الريف، والتي تتجلى في مجموعة من الوثائق المخزنية الرسمية التي تُظهر تضامن سكان قبائل الريف الشرقي مع الفلسطينيين منذ وقت مبكر من تاريخ نكبتهم، وهو ما يدلُّ على الوعي في منطقة الريف بنكبة هذا القطر الشقيق، على الرغم من أنَّ المصائب التي كان المغرب قد ابتلي بها في هذه الظروف العصيبة لا تقلَّ عمَّا ابتليت به منطقة الشام آنذاك.

تضامن منطقة الريف المغربية مع الفلسطينيين منذ بداية المأساة

ليست الغاية من هذه المساهمة التأريخ لمشكلة تهويد فلسطين أو إبراز كيف جرت قصة هذه المأساة، بقدر ما يكمن الهدف في إبراز شعور التضامن في منطقة الريف المغربية مع الفلسطينيين منذ بداية هذه المأساة. ولعلَّ هذه الوثائق التي تقدِّمها خير دليل على ذلك، على الرغم من رمزية قيمة المساعدة التي تتضمنها في مؤازرة الشعب الفلسطيني. لكن حين نعود إلى تاريخ المنطقة ونستعرض ظروفها، يتضح للعيان مدى أهمية هذه المساعدة؛ من ذلك أنَّ منطقة الريف كانت تتنَّ تحت وطأة الاستعمار الإسباني الذي كان همّه استغلال المنطقة، حتى طمع في قطع النباتات الشوكية (السُدرة) وأوراق التين الشوكي (الهندية) وحملها من الريف إلى إسبانيا لتُباع وقودًا للمخابز والأفران. زيادة على ذلك أنَّ الفترة التي أرسلت فيها هذه المساعدة كانت إسبانيا المحتلة لم تسترجع بعد نفْسَها من الحرب الأهلية الإسبانية التي أوقد نيرانها الجنرال فرانكو، فضلًا عن فرار ما يزيد على مليوني مواطن إسباني إلى فرنسا وإلى الجزائر والمغرب وتونس المستعمرة. كما ضحَّى بما يزيد على ربع مليون من أبناء الريف الذين لا ناقة لهم ولا جمل في هذه الحرب. إضافةً إلى ذلك فإنَّ هذه الوثائق تتعلق بعدة قبائل في الريف الشرقي، منها قبيلة "تفرسيت" (كانت فخذًا من قبيلة "بني توزين")، وقبيلة "بني سعيد" وقبيلة

1 نسبةً إلى مدينتي الخليل والقدس.

"بني توزين"، و قبيلة "بني وليشك". وهي كلها من دائرة الريف في إقليم الناظور (وكان هذا الإقليم قد أطلقت عليه إسبانيا في النصف الأول من القرن العشرين "إقليم كرت"). إضافةً إلى هذه القبائل، نجد وثيقة تدلّ على مساعدة قبيلة كبدانة التي تقع في أقصى شرق الإقليم نفسه، وهو ما يؤكد أنّ التضامن كان من قبائل الريف كافة في شمال المغرب على الأقل، على الرغم من أننا لا تتوفر في الوقت الراهن على الوثائق التي تؤكد ذلك، وعسى أن تجود الأيام بها. وأغلب الظن أنّ هذه الوثائق توجد في أرشيف القواد والأعيان على عهد الحماية الإسبانية، لأنّ هذه التي بين أيدينا استطعنا الحصول عليها من أرشيفات بعض القواد الموجودة لدى ورثتهم.

وقد يعتقد القارئ أنّ هذا التضامن شيء زهيد جدًا، ولكن عليه أن يضعه في سياقه التاريخي لكي يعرف قيمته الحقيقية. وسأورد أمثلة توضح ذلك، منها: أنّ مُرتب الجندي في هذه الفترة العvisية من تاريخ المنطقة الشمالية بعد أن دقت طبول إعلان انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية بتاريخ أواخر آذار / مارس 1939، كان لا يتعدى الـ 125 بسيطة، ومرتب الجندي المعطوب في الحرب الـ 150 بسيطة، ومرتب أرملة الجندي المقتول في الحرب الـ 25 بسيطة، والمرتب الشهري لقائد قبيلة في منطقة النفوذ الإسباني المعين بمرسوم الوزارة الإسبانية وبالظهير الخلفي بتطوان لا يتعدى 400 بسيطة، على الرغم من الدور الخطير والخدمات الكبيرة التي يقدمها القائد للقوة الاستعمارية. والأجرة الشهرية للعامل في جبل ويكسان في المغارة لاستخراج معدن الحديد من دون أيّ تأمين لا تتعدى الـ 200 بسيطة في الشهر. ثم إنّ سكان هذه القبائل (بني سعيد، وبني وليشك، وبني توزين، وتفرسيت) في هذه الفترة كانوا قلة قليلة بعد أن أتت الحرب الأهلية الإسبانية على أغليبتهم، ولم يبق فيها إلا الشيوخ والأرامل والعجزة والأطفال وأصحاب النفوذ من الموالين للقوة الاستعمارية.

هذا بالنسبة إلى الوثائق التي تُبرز مساعدة هذه القبائل سنة 1939. أما الصنف الثاني من الوثائق المؤرّخة بتاريخ 1948، وهي السنة نفسها التي ستؤسّس فيها الدولة العبرية على أرض فلسطين، فإنّها كانت في الريف نهاية سنوات المجاعة والقحط اللذين ابتلي بهما سكان قبائل الريف منذ 1942، إضافةً إلى ما ابتليت به من الاستعمار الفرنسي الإسباني بعد أن خرجت إسبانيا منهوكة من الحرب الأهلية الإسبانية التي خربتها وهجرت أبناءها إلى الخارج، فقد كانت تتنّ تحت وطأة الجوع والأمراض الفتاكة، كالرمد الحبيبي والجذري اللذين كانا يزهقان آلاف الأرواح يوميًا في غياب الرعاية الصحية. في هذا الوقت بالضبط تبرّع سكان قبيلة "كبدانة" (واحدة من قبائل الريف التي غادرها أكثر أبنائها إلى الجزائر باحثين عن لقمة العيش) بمقدار 63.526 بسيطة، وتبرعت قبيلة "بني سعيد" بما مقداره 126.525 بسيطة على ثلاث دفعات كما تبينّ الوصولات التي تسلّمها قاضي هذه القبيلة. وهو رقم له أكثر من دلالة في السنوات العجاف حيث كان أبناء قبائل الريف يبحثون في بطن الأرض عن النبات السام (إيزني) ليصنعوا منه الخبز، والمحظوظ كان من يملك شيئًا من الشعير ليخلطه بدقيق إيزني. ولا تزال الماثورات الشعبية الأمازيغية من أشعار وأغانٍ تتحدث عن هذا النبات الذي أودى بحياة كثير من الأشخاص الذين لا يحسنون تعقيمه وطبخه على درجة حرارة عالية. من ذلك البيت الشعري الذي ورد على لسان امرأة تلوم من يملك الزرع ورفض أن يعيرها شيئًا منه لتقوم بخلطه مع دقيق النبات السام "إيزني" حتى لا يؤذيها في الحنجرة، قائلة:

والله وأدأش سَمَحْ أيا باب إِمْندي أئِمَجِينو نُحاشِ يَشَحَرَشِيثُ أَيْزني⁽²⁾

ويحكي من استفسرناهم ممّن عاشوا في السنوات التي أعقبت الحرب الأهلية الإسبانية (أي من سنة 1939 إلى 1948) أنّ كثيرًا من الناس ماتوا جوعًا في الأسواق وفي الطرقات نتيجة القحط الذي خلّفته سنوات الجفاف بين 1940 و1948. بل إنّ السلطات الاستعمارية

2 وترجمته: لن أغفر لك خطاياك يا من يملك الشعير، لأنك تركتني أكل إيزني وحده ما جعله يؤلم حنجرتي.

أجبرت كثيراً من المواطنين ليكونوا فرقاً خاصة في المراكز الاستعمارية لدفن الموتى لكثرة سقوط الأرواح نتيجة تفشي الأمراض وانعدام الأكل. بل حتى البعض أن كثيراً من الناس كانوا يتناولون أبقار البهائم في اللبن والحليب سداً لرمقهم.

وفي ضوء هذه المعطيات عن الفترة، نستطيع أن نتعرف إلى هذه القيمة الرمزية من مساعدة الفلسطينيين في هذه الفترة العسيرة. ونظراً لأهمية هذه الوثائق التي تبرز الوعي بمساعدة الفلسطينيين والتضامن معهم، ننشر نصوصها فيما يلي:

مساعدة الفلسطينيين من خلال الوثائق

وقفنا على قصاصة لإحدى الجرائد⁽³⁾ التي كانت تصدر في تطوان في هذه الفترة نشرت بلاغاً تدعو فيه نساء المنطقة الشمالية من المغرب أو المنطقة الخلفية لمساعدة الفلسطينيين، زيادةً على الإعلانات التي كانت الجرائد تنشرها لإذكاء حماس الرجال للمساهمة في هذا العمل النبيل. ويدعو هذا الإعلان نساء الريف الكبير من ذوات الأريحية إلى التبرع بما يسر الله لهنّ لمساعدة الفلسطينيين المنكوبين في أرضهم ووطنهم. وجاء الإعلان المنشور على هذه الشاكلة: "نداء موجه من اللجنة المكلفة بجمع الإعانات لعرب فلسطين بهذه المنطقة الخلفية بالمغرب إلى السيدات الفاضلات المخلصات لدينهن وقوميتهن".

الوثيقة الأولى⁽⁴⁾

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله وحده

جناب الفاضل المحترم قائد قواد الريف الأجل المفخم السيد الحاج محمد بن عمرو السعيد الحطري⁽⁵⁾ عليكم السلام التام وعواطفه على الدوام عن خير سيدنا أعزه الله.

وبعد؛ فلا يخفى عليكم ما يقاسيه إخواننا المسلمون بفلسطين من الشدائد وتحمل البلاء عندما قاموا يطلبون حقوقهم الدينية ويدافعون عن حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله حين أرادت اليهود أن تجعله معبداً لهم يقيمون فيه ديانتهم، وعلى أن يتخذوا فلسطين عاصمتهم ومقر تدبيرهم لتنظيم أغراض حزبهم الصهيوني. ولا شك أنكم تعلمون أن مولانا الخليفة المعظم⁽⁶⁾، أيد الله عنايته، تحركت عزمته ونهضت بكرته إلى الاهتمام بقضية فلسطين وحثه على إعانتهم بما تجود به النفوس الكريمة في سبيل الله لإعانة أولئك الأيتام والبالسين الذين أصبحوا وليس لهم قوت ولا غطاء وقد نسفت ديارهم وأهينت كرامتهم وشتت شملهم، ومع ذلك فإنهم صابرون لما حل بهم. أفلا تقشعر جلودنا أيها السادات والحالة هذه وأن الصدر الأعظم الفقيه العلامة الوزير سيدي أحمد

3 . مقتطف من إحدى الأوراق التي عثر عليها الباحث ضمن أوراق وجرائد في ربائد الخزانة العامة في تطوان دون أن يتمكن من معرفة هوية الجريدة، ولكن ورقها وطباعها يوحيان بأنهما لجريدة كانت تصدر في تطوان في أربعينيات القرن الماضي (1931 - 1940).

4 . صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحطري (أو الحطري بالنطق المحلي)، وهي اليوم في ملكية نجله السيد حسن أو شن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

5 . هو محمد بن عمرو الحطري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وقد كان ينادى بـ"أموح عمرو ويلقب بأوشن (الذئب) من قرية لحضارة برقع إزعومن من قبيلة بني سعيد، من مواليد 1890 بالقبيلة نفسها، وقد عُيِّن نائباً للصدر الأعظم بتاريخ 8 تموز/يوليو 1952 خلفاً لعبد القادر بن الحاج الطيب الذي مات بتاريخ 1950/12/09 وبقي في هذا المنصب إلى غاية استقلال المغرب 1956. وتوفي سنة 1972 عن عمر يناهز 92 سنة (وللمزيد، انظر: الحاج العربي الوريثي، **الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان**، ط1 (تطوان: المطبعة المهدية، 1976)، ص 78؛ محمد محمد عمر بلقاضي، **أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي: مذكرات عن حرب الريف**، ط2 (الرباط: مطبعة سلمى، 2006)، ص 187؛ كتاب مليلية في القرون الماضية للمؤرخ الإسباني فرانسيسكو مير برلانكا المكتوب باللغة الإسبانية: Francisco Mir Berlanga, *Melilla en los pasados siglos y otras historias* (Madrid: Editora Nacional, 1980), pp.148, 161.

6 . المقصود به هو خليفة السلطان مولاي الحسن بن المهدي الذي كان على كرسي الخليفة بتطوان بعد أبيه مولاي المهدي.

الغنيمة كتب لنا محرصاً على أن نتبرع بما جادت به قريحتنا في سبيل فلسطين الشهيدة، وعملاً بكتابه يجب على كل من انضم في سبيل المَحْرَانيَّة⁽⁷⁾ من القواد وخلفائهم وشيوخ القبائل الموظفين على اختلاف طبقاتهم أن يبذلوا ما يفرضه عليهم الإخاء الديني ويشاركوا أولئك المنقطعين المتشردين في الثواب الذي أعده الله لهم في الآخرة. فقوموا وفقكم الله بهذا المشروع الخير واجمعوا ما تدعوكم إليه الروابط الدينية من العطف والشفقة وحرروا ذاك في قائمة كالجريدة نهوا فيها على تسمية المتبرعين، واذكروا قبائلهم ومقدار ما يدفع من المال، وما يجتمع من ذاك فابعثوه لنا صحبة تلك القائمة لأوجهها إلى الصدر الأعظم عن طريق البريد⁽⁸⁾ واكتب لكافة القواد الذين تحت نظرك⁽⁹⁾ وأسرعوا إلى ما تبيصوا به مجدكم وتحوزوا به الثواب من ربكم. والله في عون المرء مادام المرء في عون أخيه. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. وباشروا ذلك بكل ما لديكم من القصد والجزم والعزم والحزم. والله يراكم بمنه وكرمه والسلام. حرر في 16 جمادى الثاني عام 1358هـ الموافق 3 غشت سنة 1939م⁽¹⁰⁾.

الوثيقة الثانية⁽¹¹⁾

الحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
حضرة الفاضل الأبر قائد قواد الريف النزيه الأخير السيد الحاج محمد بن عمرو السعيد الحطري أمنك الله ورعاك وسلام عليك
ورحمة الله.

وبعد؛ فقد حل بيدنا ما جمعتة قبيلة بني وليشك⁽¹²⁾ من المال لأجل إعانة إخواننا المسلمين بفلسطين قدر ذلك جميع 10045 بسيطة صحبة نجلكم البار السيد عبد السلام⁽¹³⁾ مصحوباً بكتابتكم المؤرخ 20 شعبان موافق أكتوبر الجاري مع القائمة المشتملة على القدر المتبرع به وأسماء أولئك المتطوعين جزى الله الجميع جزاء المحسنين. وإنا لنشكركم ونشكر أولئك المتطوعين بهذه الصدقات بقبيلة بني وليشك نرجو من المولى سبحانه أن يتقبل منهم ويجعل ذلك من العمل الذي لا ينقطع. وعلى المحبة والسلام.

حرر في 7 رمضان عام 1358هـ الموافق 21 أكتوبر 1939م. وعلى الفور وجهناه في البريد مع قائمته للصدر الأعظم.

وبآخره طابع مخزني من الحجم المتوسط لا يظهر بوضوح ما بداخله⁽¹⁴⁾

7 تقصد الوثيقة بهذه اللغة الركيكة كلّ العاملين تحت إمرة المخزن من موظفين وأعوان.

8 لعلّ هذه العبارة تبين الجهة التي أرسلت هذه الرسالة إلى السيد قائد قواد الريف، لأنّ السِّلْم الإداري يقتضي أن تكون المراسلة على هذه الشاكلة: القائد فقائد القواد في دائرة الريف، ثم نائب الصدر الأعظم في الناظور، فالصدر الأعظم في تطوان، ومنه إلى خليفة السلطان في المنطقة الخليفية.

9 أي قواد القبائل التابعين لدائرتك.

10 ويوضح هذا التاريخ بجلاء أنّ هذه الكتابة جاءت بعد إعلان انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية مباشرة.

11 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي الذي ترجمنا له في هامش الوثيقة الأولى، وهي اليوم في ملكية نجله السيد حسن أو شن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

12 مركز هذه القبيلة هو ابن الطيب، تقع هذه القبيلة بين القبائل الآتية: قبيلة بني سعيد وتمسمان ومطالسة وبني توزين.

13 المقصود ابنه عبد السلام أو شن ابنه البكر الذي كان يمثله في كثير من المناسبات، وكان هذا الرجل قد تولى نيابة وزارة الأوقاف في الناحية الشرقية من منطقة النفوذ الإسباني كما توضح وثيقة بين يدي الباحث بتاريخ 24 ربيع الأول 1360 الموافق 21 أيار/مايو 1941م. وتوفي في بحر سنة 1979.

14 لعلّ هذا الطابع الذي لا يظهر ما بداخله هو لنائب الصدر الأعظم بالناظور عبد القادر الحاج الطيب الشكري.

الوثيقة الثالثة⁽¹⁵⁾

الحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
فضيلة الأجل الأرضي قائد قواد الريف النزيه الأحظى السيد الحاج محمد بن عمرو السعيد الحطري أمنك الله ورعاك وسلام
عليك ورحمة الله.

وبعد؛ فقد حل بيدنا ما تبرعت به قبيلة بني سعيد⁽¹⁶⁾ في سبيل منكوبي مسلمي فلسطين قدره 10.300 بسيطة، وعلى الفور وجهناها
لفخامة الصدر الأعظم الفقيه العلامة الوزير سيدي أحمد الغنيمه مع قائمتها في البريد. نرجو الله أن يقبلها صدقة مقبولة عائدة على
أولئك المتصدقين بأضعاف مضاعفة، وإنا لنشكر وقوفكم الجميل واعتناءكم في هذه الرغبة الدينية، كما نشكر كافة أهالي قبيلتكم على
هذا التبرع بالكمية المذكورة. جزى الله الجميع بالجزاء الأوفى فالمولى يبارك لكم في الأرزاق وعلى المحبة والسلام.

حرر في 7 رمضان 1358هـ الموافق 21 أكتوبر 1939م.

الوثيقة الرابعة⁽¹⁷⁾

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
جناب الفاضل المعظم الوجيه المفخم قائد قواد الريف السيد الحاج محمد بن عمرو السعيد الحطري أمنك الله ورعاك وسلام
عليك ورحمة الله.

وبعد؛ فقد حل بيدنا صحبة نجلك البار السيد عبد السلام⁽¹⁸⁾ ما تبرعت به أهالي قبيلة بني توزين⁽¹⁹⁾ في سبيل إعانة إخواننا المسلمين
أهل فلسطين قدر ذلك المال جميع 80.000 بسيطة ووجهناه فوراً مع قائمته لسيادة الصدر الأعظم الفقيه العلامة الوزير سيدي أحمد
الغنيمه بتطوان وذاك عن طريق البريد، سائلاً من المولى سبحانه أن يتقبل أعمال أولئك المتطوعين ببذل تلك الإعانات ويجعل البركة
في أرزاقهم، فنشكر وقوفكم وندعو لكم ولكافة قبيلة بني توزين بالخلف في المال والصلاح في سائر الأحوال. وعلى المحبة والسلام. حرر
في 7 رمضان 1358هـ/موافق 21 أكتوبر 1939م.

15 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وهي اليوم في ملكية
نجله السيد حسن أو شن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

16 قبيلة بني سعيد إحدى القبائل التي كانت تشكل ما كان يسمى دائرة الريف (تتكون دائرة الريف من القبائل التالية آنذاك: قبيلة بني سعيد، قبيلة بني ولبشك، قبيلة
تمسمان ثم قبيلة بني توزين) كما في إشارة الوثيقة إلى قائد قواد الريف. وتعد من القبائل المهمة في إقليم الناظور، والتي كان لها دور بارز في عهد عبد الكريم الخطابي ومقاومة
الاستعمار الإسباني.

17 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وهي اليوم في ملكية
نجله السيد حسن أو شن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

18 سبقت الإشارة إليه، وهو الابن البكر للمخاطب محمد عمر الحطري (أو شن).

19 قبيلة بني توزين ومركزها ميسار، وكانت من القبائل التي ساهمت في تكوين جيش التحرير سنة 1954 بإقليم الناظور لمحاربة فرنسا في مناطق تيزي وسلي وبورد وبوزينب.

الوثيقة الخامسة⁽²⁰⁾

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فضيلة الأجل المحترم والنبه المكرم قائد قواد الريف السيد الحاج محمد بن عمرو السعيد الحطري أمنكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أعزه الله.

وبعد؛ فقد حل بيدنا مسطوركم المؤرخ 21 شعبان موافق 6 أكتوبر المتضمن لكمية من المال قدره 5006 بسيطة الذي تبرعت به قبيلة تفرسيت⁽²¹⁾ على مسلمي فلسطين. فجوابا عنه أننا بعثناه فوراً لسعادة الصدر الأعظم في البريد مع اللائحة الواردة معه، وعندما يرجع الجواب عليه أبعث لكم نسخة⁽²²⁾. أرجوكم أن تتوب عنا في الدعاء الجميل لكافة أهالي قبيلة تفرسيت. جزاكم الله خيراً وبارك فيكم وسدد رأيكم على هذا الوقوف. وتقبل أعمالكم وعلى المحبة والسلام.

حرر في 18 شوال عام 1358هـ / موافق 1 دجنبر سنة 1939م.

الوثيقة السادسة⁽²³⁾

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبتنا الأرضي نائبنا بالناحتين الشرقية والريفية السيد الحاج عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري⁽²⁴⁾ أمنه الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا⁽²⁵⁾ دام علاه.

وبعد؛ فقد توصلنا بكتابتك المؤرخ 23 رمضان موافق 6 نونبر من العام والسنة الجاريين الذي أعلمتنا فيه أنك وجهت إلينا على طريق البريد المال الذي تبرع به أهالي قبيلة تفرسيت⁽²⁶⁾ من الناحية الشرقية لإعانة المنكوبين بفلسطين وقدره 5.006 بسيطة. فلتعلم أننا قد توصلنا بالعدد المذكور راجين من المولى تعالى أن يتقبل منهم هذه الصدقة وعلى المحبة والسلام في 22 شوال عام 1358هـ / موافق 5 ديسمبر سنة 1939. توقيع: أحمد الغنيمة لطف الله به⁽²⁷⁾

20 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وهي اليوم في ملكية نجله السيد حسن أوشن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

21 إحدى القبائل التي تشكل دائرة الريف التي كان محمد عمر الحطري أوشن يتولى قيادتها باسم قائد قواد الريف.

22 وجواب ذلك في الوثيقة اللاحقة.

23 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وهي اليوم في ملكية نجله السيد حسن أوشن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

24 نائب الصدر الأعظم هو نائب الصدر الأعظم على الريف الشرقي أو إقليم كرت كما كان يسمى.

- عبد القادر بن الحاج الطيب العبدوني الشكري من مواليد بحر شهر تموز/يوليو 1870م في قرية إمحارشن عبدونه بعد أن قدم أبواه من فرقة إرهوانا من القبيلة نفسها. وبدأ صوته يسمع منذ شبابه وبالضبط منذ معركة سيدي ورياش أو حرب مليلية 1893، حيث ساهم في الدفاع عن قبيلة قلعية ضد هجمات الإسبان على الشريط الحدودي حين قررت إسبانيا تمديد حدود مليلية بضربة المدفع. وبعد ذلك سيصبح من أعيان قبيلة بني شكير، وعند قدوم بوحمارة إلى الريف الشرقي انضوى تحت مظلة المحلة المخزنية التي كان يترأسها في المنطقة البشير بن سناح في قصبة فرخانة ولما تغلب بوحمارة على المحلة المخزنية فر إلى مليلية هرباً من بطش الأمير المزعوم مع المعارضين لهذه الحركة بجانب الشريف محمد أمزيان. وسيبرز اسمه لامعاً في جمعة أيث الناظور حين تمت مبايعة الشريف محمد أمزيان أميراً للجهاد ضد القوة الإسبانية بعد اندحار بوحمارة في اتجاه مجهول، وساهم إلى جانب الشريف أمزيان في معارك مقاومة الاستعمار الإسباني في وادي الذيب وفي سيدي موسى بخمس مزوجة. لكن مساهمته إلى جانب المجاهدين لم تدم طويلاً. انظر: Mir Berlanga, pp.143 - 146.

سمّاه البطل الريفي عبد القادر بن الحاج الطيب. ولمزيد من التوضيح عن حياة هذا الرجل والأدوار التي قام بها، انظر الترجمة التي وضعها له الأستاذ حسن الفكيكي في **معلمة المغرب**، ج 16 / 404.

25 المقصود به هو خليفة السلطان مولاي الحسن بن المهدي الذي كان خليفة للسلطان على منطقة الحماية الإسبانية في تطوان.

26 تفرسيت كانت فخذاً من قبيلة بني توزين أو مشيخة منها قبل أن تستقل في الآونة الأخيرة لتصبح قيادة منفصلة، ومركزها تفرسيت المشهورة تاريخياً بقصبتها التي بُنيت في عهد بني مرين ثم جرى تجديدها على عهد مولاي إسماعيل. فهذه الرسالة جواب عن الرسالة السابقة التي تضمنت استلام نائب الصدر الأعظم المبلغ من قائد القواد.

27 أحمد الغنيمة السليماني تولى الصدارة العظمى في المنطقة الخليفية شمال المغرب في تطوان (الوزير الأول) إلى جانب المقيم العام الإسباني، وبقي فيها عقوداً من الزمن، انظر: ماء العنين بن العتيق، **الرحلة المعينية**، محمد الظريف (محقق)، (الرباط: المعارف الجديدة، 1998)، ص 93.

الوثيقة السابعة⁽²⁸⁾

MOHAMED ERHONI
CALLE KAZDARI N.° 18
TELEFONO 545

محمد الرهوني
زنقة القزدارين رقم: 18
نمرة التلفون 545

في سنة 19....
19.....de..... de.....Tetuan

الحمد لله وحده

توصلنا من عند ماسكه السيد شعيب بن محمادي الإدريسي⁽²⁹⁾ قاضي بني سعيد مقاطعة كرت بخمسة آلاف بسيطة هاكذ 5.000 من قبل تبرعات عربي فلسطين بالنيابة عن أمين صندوق اللجنة الحاج أمحمد العربي. والسلام.
20 شوال عام 1367 موافق 25 غشت سنة 1948م.

إمضاء محمد الرهوني⁽³⁰⁾

زد ما توصلنا من سيادة القاضي المذكور أعلاه السيد شعيب بن محمادي الإدريسي من قبل تبرعات فلسطين ألفا وخمس مائة وخمسة وعشرين بسيطة 1525 والسلام.

17 محرم عام 1368هـ.

إمضاء محمد الرهوني

الوثيقة الثامنة⁽³¹⁾

المحكمة الشرعية
لعاصمة تطوان ونواحيها

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

جناب الفقيه المحترم العلامة قاضي قبيلة بني سعيد⁽³²⁾ بمقاطعة كرت سلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا الإمام دام علاه.
وبعد؛ فبصفتي رئيس اللجنة العليا لجمع التبرعات لعرب فلسطين فقد استلمت الكمية التي وجهتموها إلينا وقدرها السالم من الصوائر اللازمة 120.000 بسيطات، هكذا مائة ألف وعشرون ألف بسيطة، وأنها في الإثر ستحل محلها وتسلم للمستحقين لها، وإن

28 صورة شمسية للأصل توجد في أرشيف خاص في ملكية المرحوم القائد محمد بن عمرو الحضري (أو الحطري بالنطق المحلي) السعيد الريفي، وهي اليوم في ملكية نجله السيد حسن أو شن (والي مدينة الدار البيضاء الأسبق).

29 قاضي قبيلة بني سعيد المقصود في هذه الوثيقة هو شعيب بن محمادي بن علال القضاوي الإدريسي من القبيلة نفسها قضى فترة طويلة في القضاء غداة الحماية الإسبانية وبعد استقلال المغرب إلى غاية منتصف العقد الثامن من القرن العشرين، وكان من قبل قد تولى التدريس بقبيلته وأحيل على التقاعد من القضاء سنة 1974، وتوفي في شهر تشرين الأول/أكتوبر 1998 عن عمر يناهز التسعين سنة (ترجم له: الوريثي، ص 173 - 182).

30 ينتمي الفقيه محمد الرهوني إلى الأسرة الرهونية المشهورة في تطوان، وهو شقيق العالم أبي العباس أحمد الرهوني المشهور بتأليفه التاريخية - صاحب عمدة الراوين - وكل ما نعرف عنه أنه كان نشيطاً في العمل الجمعوي، إذ كان رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية بتطوان بحسب تعبير الأستاذ التهامي الوزاني، انظر: أبو العباس أحمد الرهوني، **عمدة الراوين**، جعفر بن الحاج السلمي (محقق)، سلسلة تراث رقم 6 (تطوان: منشورات كلية الآداب تطوان/جمعية تطاون أسمير، 1998) ج1، ص 20.

31 توجد في ملكية أحد أقارب السيد محمد أوملود قاضي قبيلة كبدانة (أنظر هامش 34). وقد أمّدي بهذه الوثيقة وبترجمة هذا الرجل الأستاذ عبد القادر شقيقي القادري الشكري وهو من أقارب القاضي من جهة أمه.

32 هو نفسه الذي أشرنا إليه من قبل، وهو الذي كان قاضيًا على قبيلة بني سعيد وفي الفترة ذاتها التي أشرنا إليها من قبل.

تيسرت بقية فنحن مستعدون لقبولها في أي وقت أمكن. وإننا بلسان اللجنة العليا ولسان العالم الإسلامي والعربي نشكركم ونشكر كل من شارككم في هذا الاكتتاب الخيري ومد يد المساعدة لإنجازها قولاً وفعلاً. وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

وحرر بتطوان 29 ذي الحجة عام 1367هـ الموافق 2 نونبر 1948م

رئيس اللجنة العليا قاضي العاصمة

محمد البلاح

الوثيقة التاسعة⁽³³⁾

المحكمة الشرعية

لعاصمة تطوان ونواحيها

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا الإمام دام علاه.

جناب الفقيه المحترم العلامة قاضي قبيلة كبدانة⁽³⁴⁾ بمقاطعة كرت سلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا الإمام دام علاه. وبعد؛ فبصفتي رئيس اللجنة العليا لجمع التبرعات لعرب فلسطين فقد استلمت الكمية التي وجهتموها إلينا وقدرها السالم من الصوائر اللازمة 63.526 بسيطات، هكذا ثلاثة وستون ألفاً وخمس مائة وست وعشرون بسيطة، وإنها في الإثر ستحل محلها وتسلم للمستحقين لها، وإن تيسرت بقية فنحن مستعدون لقبولها في أي وقت أمكن وإننا بلسان اللجنة العليا ولسان العالم الإسلامي والعربي نشكركم ونشكر كل من شارككم في هذا الاكتتاب الخيري ومد يد المساعدة لإنجازها قولاً وفعلاً. وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

وحرر بتطوان 29 ذي الحجة عام 1367هـ الموافق 2 نونبر 1948م.

رئيس اللجنة العليا قاضي العاصمة

محمد البلاح

33 . توجد في ملكية أحد أقارب السيد محمد أوملود قاضي قبيلة كبدانة المخاطب في هذه الرسالة في هذا التاريخ. وقد أمّني بهذه الوثيقة وبترجمة هذا الرجل الأستاذ عبد القادر شقيقي القادري الشكري وهو من أقارب القاضي من جهة أمّه.

34 . المخاطب في هذه الرسالة في هذا التاريخ هو الفقيه السيد محمد بن الحاج أوملود الكبداني الذي كان قاضياً على كبدانة وأولاد ستوت من 1944 إلى غاية 1956. وكان من العلماء في الفقه وعلم التوقيت. وقد اشتغل بالتدريس في معهد فرخانة للتعليم الأصيل منذ 1938 قبل أن يعين في السلك القضائي. كما نجده يتولى نظارة الأوقاف في إقليم الناظور من 1956 إلى غاية 1961 لينتقل إلى الحسيمة ليتولى المهمة نفسها من 1961 إلى غاية 1963. ثم بعد ذلك عين قاضياً للتوثيق والأحكام الشرعية في محكمة تاركسيت في الإقليم نفسه من 1963 إلى أن تقاعد سنة 1975. وتوفي رحمه الله في بلده كبدانة سنة 1980. وقد أمّني بهذه الوثيقة وبترجمة هذا الرجل الأستاذ عبد القادر شقيقي القادري وهو من أقاربه من جهة أمّه.

الملاحق

إحدى الأوراق التي عثر عليها الباحث ضمن أوراق وجرائد في ربائد الخزانة العامة في تطوان

نداء موجه من اللجنة المكلفة بجمع الاعانات لعرب فلسطين المجاهدين بهذه المنطقة الخليفية بالمغرب الى السيدات الفاضلات المخلصات لدينهن وقوميتهن

ايها السيدات: غير خاف عليكم ما قلناه اخوانكم العرب المجاهدون بالاراضي الفلسطينية من الشدائد ولاقوه من الويلات والمغالب من جراء الحوادث التي طارت رطاعا وانتقلت نيرانها هناك نتيجة العدوان الصهيوني البغيض الراسي تأسيس دولة اليهود المزعومة والنشأ وطئت قومي لهم بتلك البقاع الشريفة، فقامت الدول العربية في وجه هذا الطغيان والحجارة هذا العدوان اعلا للهامة الله وتظهر احرجه الشريف قبلوا في ذلك انفسهم واموالهم وضحوا باعز ما يملكون من الارواح والمهج وترطوا وراهم لراميل وبناش ومنظورين ووقعت حوادث تنطير لها الاستعداد وتصدع منها القلوب، وانفرت الله سمته المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعفا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن وتعين ايها السيدات وان لم تشارككم في هذا العمل الجليل بأنفسنا فلا اقل ان تشاركنهم ببعض اموالنا .

ايها السيدات انت الانفاق في سبيل الله هو من اعظم ما يتقرب به الى الله تعالى وبخال ثوابه واجره عاقلة وآجلا مدخر لا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون يساعد قول الله سبحانه: مثل الذين يتفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اثبتت سبع سنابل في حقل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم، وقوله تعالى الذين يتفقون اموالهم في سبيل الله لم لا يتبعون ما اتفقوا من لا الذي لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فتعظم من يتعطل ومن يعطل قلنا يغفل عن نفسه والله الغافل وانتم الغافلون ولاجل ذلك ايها السيدات فستنهجن متعفن عينا عالية والملاحة لان تجدن بعض ما خولكن الله له من نعمة ويسن اخوانكم العرب المجاهدين وتغفن عنهم بعض ما غزل بهم من الشدائد وقاسوه من التكبيلات وذلك بقدر الاستقامة كلما قال سبحانه: لا تنفق ذو سعة من سعته ومن ادر عليه رزقه فانفق مما اشاء الله لا يهلك الله نفقا الا ما اناها يجعل الله بعد عسر يسرا . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تتبعه
عسى رغب من السيدات في المشاركة في هذا المشروع الجليل فليرسل ذلك ويمنه بمكتب اللجنة بمنازل الغزواني بقوس السفاجين الذي يكون مفتوحا لاني رمضان من بعد صلاة التراويح من كل يوم وفي النهار بعزيت الرهوني

التبرئة وحسن

والله اعلم بالصواب

[illegible]

217

الوثيقة السابعة

MOHAMED ERHONI
CALLE KAZDARIN N.º 18
TELEFONO 545

- ط -

نمر المرهوني
رقة التزدارين رقم 18
نمرة التلون 545

19

Tetuán de

تسولنا من غير ما ذكره السيد فليح في كتابه الادريسي فاني في اثنين
مفاد حكمة كرك بخشية وشرى بكتف ساكر 5000 ك من قبل قبيلة
عرب ملخمي بالنيابة عن امين شرق الجنة بكونوا الجاهل احمد القرد
والشكاح في تسول عام 1525 في موايف كوك غشت سنة 1968
نودما تسولنا من شيدو القاف العري كور وعلال الشريكتي
بالحاج الادريسي من قبل قبيلة ملخمي القاف وخدمات وخشية وعكس
بكتف 1525 والشكاح في تسول عام 1525 في موايف كوك غشت سنة 1968

الوثيقة الثامنة

الحكمة الشرعية
سي تطوان وتواحيها

- ي -

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

جناب الفقيه المحترم العلامة قدس سره بن سفير
بناكم في كل صلواته عليكم ورحمت الله عن غير مولانا دلم
ومعد نفقتي رئيس اللجنة العليا لجمع التبرعات لعرب فلسطين
قد استلمت الكمية التي وجهتموها إلينا وقد رعاها السالم من الصواب
اللزمة بسيطات هكذا مصرية (١٤٥.٥٥٥) وعشرون (١٤٥.٥٥٥)
وبنفسه وانها في الاثر جعلها وتسلم للجنة
لها وان تيسرت بقية فتمن مستعدون لقبولها في كل وقت امكن وانتم
بلسان اللجنة العليا بولسان العالم الاسلام والعربى نشكركم ونشكركم
كل من شارككم في هذا الاكتاب الخيري ومد لكم يد المصادف في
لانجازها قولاً وفعلاً وان الله لا يضيع اجر من احسن
صلاً . وفي الختام تقبلوا بخالق الاحترام وحزراً في ٢١ حجة ١٤٣٦
١٣٧٦ موافق ٢ تونيسر سنة ١٤٣٨

رئيس اللجنة العليا قاضي العاصمة

محمد التاج

الوثيقة التاسعة

المكتب الشريف
لأسي تطوان ونواحيها

الحمد لله وحده . وعلى الله طي سيدنا ولانا محمد
جناب الفقيه المقيم العلامة ^{تأخي} كبراني
بفكرته كرت سلام طيتم ورحمت الله من غير مولانا
دام علاه . وقد لبست رئيس اللجنة العليا لجمع التبرعات
لمرب فلسطين قد استلمت الكتيبة التي وجهتموها اليه وقدرها
المال من الموائر اللزقة بـ ١٢٤٦ كاشه وستون (١٢٤٦) ليرة
وخمسة عشر درهما وست وعشرون بيوانها في الاثر ستحل محلها و
وسلم للمستحقين لها وان تيسرت بنية فمن مستمدون لقبولها في
اي وقت امكن . وانها بلسان اللجنة العليا ولسان المالم للاح
الاسلامي والعربي تشكركم وتشكركم من شارككم في هذا الاقتاب
الخيرى وقد لكم يد المساعدة لانجازها قولا وفعل . وان الله
لا يضيع اجر من احسن علا . وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام
وتقري ٢١ حبة عسك ١٣٦٧ موافق ٢ نونبر سنة
١٩٤٨

رئيس اللجنة العليا لأسي الماسدة

عنه اللباس

قائمة المصادر و المراجع

المراجع العربية:

- بلقاضي، محمد محمد عمر. أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي: مذكرات عن حرب الريف، ط2، الرباط: مطبعة سلمى، 2006.
- بن العتيق، ماء العينين. الرحلة المعينية، محمد الطريف (محقق)، الرباط: المعارف الجديدة، 1998.
- الرهوني، أبو العباس أحمد. عمدة الراوين، جعفر بن الحاج السلمي (محقق)، سلسلة تراث رقم6، تطوان: منشورات كلية الآداب تطوان/جمعية تطاون أسمىر، 1998.
- الورياشي، الحاج العربي. الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان، ط1، تطوان: المطبعة المهدية، 1976.

المراجع الأجنبية:

- Mir Berlanga Francisco, *Melilla en los pasados siglos y otras historias*, Madrid: Editora Nacional, 1980.